حادثة الهجوم على سيارات إسعاف في قانا:
رد على مزاعم "الخدعة"

الملخص 1

مزاعم الخدعة..... 1

الخدعة ليست خدعة: تحقيق هيومن رايتس ووتش..... 5

تحليل الهجوم..... 7

تفنيد "الدليل" على وجود "خدعة" 17

الملخص

خلال الحرب بين إيرائيل وحزب الله، أتهمت إسرائيل من قبل منظمة هيومن رايتس ووتش، وعدد كبير من وسائل الإعلام المحلية والعالمية، بمهاجمة سيارتي إسعاف تابعتين للصليب الأحمر اللبناني في بلدة قانا اللبنانية بتاريخ 23 يوليو/تموز 2006. وبعد انتشار هذه الاتهامات، ادعت بعض مواقع الانترنيت أن الهجوم على سيارتي الإسعاف "لم يحصل أبداً"، وأنه ليس سوى "خدعة" دبرها حزب الله، وهو ما ردده عدد من المعلقين المحافظين مثل أوليفر نورث. وزاد من صدى هذه المزاعم تصريحات وزير الخارجية الأسترالي حين قال: "مما لا شك فيه أن هذا الحادث يمتلك كافة عناصر الخدعة".

ورداً على هذه المزاعم، قام باحثو هيومن رايتس ووتش ببحث أكثر عمقاً حول الهجوم على سيارتي الإسعاف في قانا. وشمل بحثهم مقابلات موسعة مع أربعة من موظفي الإسعاف الستة، والجرحى الثلاثة الذين كانوا في سيارة الإسعاف، وزيارات ميدانية إلى مكتبي الصليب الأحمر في تبنين وصور اللذين أرسلا سيارتي الإسعاف. وتمت مراجعة سجلات المكتبين المذكورين والاجتماع مع المشرفين، كما تم فحص سيارتي الإسعاف اللتين تعرضتا للهجوم، بالإضافة إلى زيارة موقع الهجوم في بلدة قانا. كما أجرى باحثونا مقابلات مع مسئولين آخرين من بينهم موظفين دوليين من اللجنة الدولية للصليب الأحمر شاركوا في معالجة آثار الهجوم ليلة حدوثه.

وتوصل البحث إلى أن الهجوم على سيارتي الإسعاف لم يكن خدعة. فقد قامت القوات الإسرائيلية بمهاجمة سيارتي الصليب الأحمر اللبناني في قانا، ومن شبه المؤكد أن الهجوم تم بصواريخ أطلقتها طائرة بدون طيار كانت تحلق في السماء. وقد فندت الأدلة المادية والشهادات التي جمعتها هيومن رايتس ووتش مزاعم "الخدعة"، التي أطلقها أشخاص لم يزوروا لبنان ولم تتسنى لهم الفرصة لتقييم الأدلة من مصادرها، بل اعتمدوا تخمينات منقوصة استندت إلى عدد محدود من الصور الملتقطة لإحدى سيارتي الإسعاف.

مزاعم الخدعة

في 23 يوليو/تموز 2006، حوالي الساعة 11:15 مساءً، وفي خضم الحرب بين إسرائيل وحزب الله، هاجمت طائرات إسرائيلية بدون طيار في بلدة قانا سيارتي إسعاف عليهما بشكل ظاهر علامة الصليب الأحمر، وتحملان الأرقام 782 و777. وكانت على سطح السيارتين أضواءً تبين بوضوح شارة الصليب الأحمر وتطلق ضوءاً أزرق متقطعاً شديد الإضاءة. وكان طاقم السيارتين قد نقل لتوه ثلاثة مدنيين لبنانيين جرحى من عائلة واحدة (أحمد فواز /41 عاماً/، ووالدته جميلة /80 عاماً/، وابنه محمد /13 عاماً/) من السيارة ذات الرقم 782 إلى السيارة ذات الرقم 777، عندما أصابتهما الصواريخ. واستهدف الهجوم الأول السيارة ذات الرقم 777، وبعد دقائق قليلة أصاب الهجوم الثاني السيارة الأخرى، وأسفر عن جرح موظفي الصليب الأحمر الستة، وإصابة الجرحى الثلاثة بمزيد من الجروح. حيث فقد أحمد فواز إحدى ساقيه، بينما أصيبت والدته بشلل جزئي، ولا تزال طريحة الفراش إثر الضرر الذي أصاب أعصاب ساقها. كما أصيب الابن بعدة شظايا في رأسه. وقد نشرت معظم وسائل الإعلام صوراً واضحة للسيارة ذات الرقم 782 وقد اخترق صاروخ سقفها الذي يحمل شارة الصليب الأحمر.

أحمد فواز، فقد ساقه اليمنى في الهجوم الإسرائيلي على سيارتي الإسعاف في قانا. نديم حوري / هيومن رايتس ووتش – 2006 ©

جميلة فواز أصيبت بجروح في ساقها في الغارة الإسرائيلية التي استهدفت سيارتي الإسعاف في قانا، ولا تزال طريحة الفراش نتيجة تلك الجروح نديم حوري / هيومن رايتس ووتش ©2006

وبعد فترة قصيرة، في 3 أغسطس/آب، أصدرت هيومن رايتس ووتش تقريرها الأول عن الحرب، "الضربات القاتلة"، الذي تضمن وصفاً للهجوم المذكور على سيارتي الإسعاف. وقد نوه التقرير إلى أن القانون الإنساني الدولي يحظر الهجمات التي تستهدف الأشخاص والأجسام التي تشارك في مهام المساعدة الإنسانية.

غير أن بعض المعلقين زعم أن الهجوم لم يكن سوى خدعة دبرها حزب الله. حيث أكد موقع "زومبيتايم" على شبكة الانترنيت، ومقره كاليفورنيا، أن الهجوم "لم يحدث أبداً". كما زعم أوليفر نورث، وهو مسئول سابق في إدارة الرئيس ريغان ومعلق محافظ حالياً، أن حملة "المعلومات المضللة" التي قادها حزب الله قد ضللت هيومن رايتس ووتش و"مصادر الأخبار السائدة" بخصوص الطبيعة الحقيقية للهجوم على السيارتين. وكتب نورث في صحيفة واشنطن تايمز في 3 سبتمبر/أيلول 2006 ما يلي:

> إن العملية العسكرية الإسرائيلية ضد حزب الله في لبنان حافلة بالكثير من الأمثلة التي تبين كيف أصبحت المعلومات الكاذبة "أخباراً سائدة". ومن هذه الأمثلة الفاقعة الزعم المتداول على نطاق واسع في وسائل الإعلام الغربية بأن الطائرات الإسرائيلية استهدفت عن عمد قافلة سيارات الإسعاف التي تحمل بشكل واضح شارة الصليب الأحمر في قانا في 23 يوليو/تموز. ***ورغم أن*** *الصور تُظهر بوضوح أن هذا الهجوم لم يحدث*، إلا أن كلاً من منظمة العفو الدولية ومنظمة هيومن رايتس ووتش استخدمت الروايات المنشورة عن الهجوم كدليل على "جرائم حرب" إسرائيلية. بينما لم يتم الإصغاء إلى مواقع المدونات (مثل باورلاين وزومبيتايم)، التي وصفت هذه الحادثة بالمعلومات الكاذبة، لأنهم "متطرفين يمينيين. (التشديد من عندنا)[1]

ويشكك نورث في مصداقية إحدى الهجمات التي حظيت بأوسع تغطية خلال الحرب بين إسرائيل وحزب الله. فقد تناقلت خبر الهجوم الإسرائيلي على سيارتي الإسعاف في قانا وسائل إعلام كبيرة مثل: هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) وتلفزيون الأخبار المستقل في بريطانيا، ومحطة تلفزيون MSNBC الأمريكية، بالإضافة إلى الصحف اليومية والأسبوعية، والبرقيات، ومن ضمنها نيويورك تايمز، وبوسطن غلوب، ولوس أنجلس تايمز، وأسوشيتد بريس، ومجلة تايم. كما تشكك مزاعم نورث، والمواقع الالكترونية التي استشهد بها، في مصداقية اللجنة الدولية للصليب الأحمر والصليب الأحمر اللبناني، وتتهمهم بالضلوع "بخدعة ضد إسرائيل". وقد حظيت هذه المزاعم بمزيد من المصداقية، عندما أعلن وزير الخارجية الأسترالي بأنه: "مما لا شك فيه أن هذا الحادث يمتلك كافة عناصر الخدعة"[2].

وسرعان ما انضم إليهم المدافعون المخلصون عن قوات الدفاع الإسرائيلية والسياسة الإسرائيلية، مثل الدكتور آفي بيل من جامعة بار إيلان، مستخدمين مزاعم الخدعة للتشكيك بالتقارير الأخرى التي تحدثت عن الانتهاكات الإسرائيلية أثناء الحرب: "إذا ما نظر المرء إلى صور سيارتي الإسعاف المعنيتين، يبدو واضحاً أنهما لم تصابا بأي صاروخ، وأن الأضرار البادية عليهما قد حدثت قبل الحرب بزمن طويل... فكم من إدعاءات هيومن رايتس ووتش الأخرى ليست في الحقيقة سوى خدع، وذلك ما لا يمكن معرفته".

وقد اعتمد أنصار الخدعة في استنتاجاتهم على تحليل موقع زومبيتايم، الذي لم يقم محرروه بزيارة لبنان أبداً، بل توصلوا إلى هذا الاستنتاج عبر الصور والأخبار التي نشرتها وسائل الإعلام. كما دعَّموا رفضهم للروايات التي تناقلتها وسائل الإعلام عن الهجوم بالمزاعم التالية:

---

[1] "سادة التلاعب" أوليفر نورث، واشنطن تايمز، 3 سبتمبر/أيلول 2006.

[2] "داونر يهاجم التغطية الإعلامية اللبنانية" ميشا شوبيرت، ذي إيج (أستراليا)، 1سبتمبر/أيلول 2006.

- أن الشيء الذي اخترق شارة الصليب الأحمر على سطح سيارة الإسعاف ليس صاروخاً إسرائيلياً. بل أن أنصار حزب الله قد نزعوا فتحة التهوية الدائرية الموجودة في سقف السيارة لتبدو وكأن صاروخاً اخترقها.
- أن الهجوم لم يحدث في 23 يوليو/تموز كما ذكر، لأن الصور الملتقطة بعد أسبوع من الحادث تظهر وجود صدأ على سطح سيارة الإسعاف حيث أزالت الشظايا طبقة الطلاء عنها. فالصدأ لا يحدث بهذه السرعة "لاسيما في مناخ جاف كما هو مناخ لبنان في الصيف".
- إن التقارير التي ذكرت حدوث "انفجار هائل" داخل سيارة الإسعاف غير صحيحة، وإلا لكانت الأضرار الناجمة أكبر بكثير. فالواجهة الزجاجية الأمامية لسيارة الإسعاف كانت محنية إلى الداخل (بينما المفروض أن تكون محنية إلى الخارج نتيجة الانفجار الهائل داخل السيارة). كما أن الهيكل المعدني للسيارة سليم بشكل عام، مما يدل على أن الأضرار أقل بكثير من السيارات التي استهدفتها إسرائيل في غزة. وتتحدث التقارير أيضاً عن نشوب "حريق شديد" داخل السيارة، وهو غير صحيح، لأن التجهيزات الموجودة داخل السيارة لم تحترق.
- لا يمكن أن يكون صاروخ قد بتر ساق الرجل الموجود داخل سيارة الإسعاف لأن الحمالة الموجودة داخل السيارة تظهر في الصورة سليمة ولا يوجد أثر للدم عليها. كما أن الروايات الصحفية متناقضة، إذ يتحدث بعضها عن فقدان ساقه اليسرى، وتتحدث أخرى عن فقدان اليمنى، بينما يردد البعض الآخر أنه فقد كلتا الساقين. ورغم أن السيارتين قد تعرضتا للهجوم، فإن زاعمون الخدعة كانوا على ثقة من أنهم يحللون صور السيارة الصحيحة، التي تحمل الرقم 782، لأنها هي التي ذكر أنها كانت تنقل الرجل المصاب.
- إن التقارير التي تحدثت عن إصابة رجال الإسعاف الستة غير صحيحة، حيث تظهر الصور الملتقطة بعد الهجوم وجود ضمادات على الأذن والجانب الأيمن لسائق إحدى سيارتي الإسعاف (قاسم شعلان)، في حين أنه ظهر بعد أسبوع دون ضمادات أو أية آثار للجروح.
- إن سائقي السيارتين "متعاطفان بشكل واضح مع حزب الله ويمكن أن يكونا قد لفقا الحادث". حيث استشهد أصحاب مدونات الانترنيت بقول أحد أعضاء الصليب الأحمر اللبناني الذي لم يكن موجوداً عندما حصل الهجوم: "تقضي سياستنا بمساعدة أي إنسان يحتاج إلى المساعدة، سواء كان مدنياً، أو أحد رجال المقاومة أو جندياً إسرائيلياً"، ليؤكدوا أن استخدام تعبير "رجال المقاومة" بدلاً من "عناصر حزب الله" يظهر انحيازاً سياسياً لصالح الحزب وبالتالي استعداداً لتمثيل الخدعة.

الخدعة ليست خدعة: تحقيق هيومن رايتس ووتش

عادت هيومن رايتس ووتش إلى قانا لتتحقق من النتائج الأولية التي كانت قد توصلت إليها حول الهجوم على سيارتي الإسعاف في ضوء المزاعم بوجود "خدعة".

ولا تمانع المنظمة أبداً في تصحيح نتائجها بعد الكشف عن قرائن جديدة ومعاكسة. مثلاً: بعد تقريرها الأولي عن الهجوم على منزل مدني في قانا في 31 يوليو/تموز، صححت هيومن رايتس ووتش الأرقام التي ذكرتها عن أعداد القتلى، بناء على الإحصاء الدقيق لعدد الجثث التي وصلت إلى مشرحة المشفى العام في صور.

وللتحقق تماماً مما حدث لسيارتي الإسعاف في بلدة قانا ليلة 23 يوليو/تموز، قمنا في 13 سبتمبر/أيلول بزيارة مكتب الصليب الأحمر في تبنين (الذي انطلقت منه سيارة الإسعاف ذات الرقم 782). وفي 15 سبتمبر/أيلول زرنا مكتب الصليب الأحمر في صور (الذي انطلقت منه سيارة الإسعاف الثانية ذات الرقم 777). فقد نقل الجرحى أولاً على متن السيارة 782 ومن ثم نقلوا إلى السيارة 777، حيث التقت السيارتان في بلدة قانا، منتصف المسافة بين تبنين وصور، وذلك كي تنقل السيارة الثانية المصابين إلى مستشفى صور.

وبين 13 و16 سبتمبر/أيلول، أجرى باحثون هيومن رايتس ووتش مقابلات موسعة ومنفصلة مع أربعة من المسعفين الستة، بالإضافة إلى المصابين الثلاثة الذين كانوا في سيارة الإسعاف. ورغم معرفة طاقم السيارتين والمصابين بأن أقوالهم وصفت بأنها خدعة، إلا أنهم لم يكونوا على علم بتفاصيل الإتهامات التي كانت موجه ضدهم. كما أجرى باحثو هيومن رايتس ووتش فحصاً دقيقاً لسيارتي الإسعاف المذكورتين. وفي 14 سبتمبر/أيلول، زار الباحثون موقع الهجوم المزعوم ووجدوا دلائل مادية تدعم روايات شهود العيان. كما التقوا ممثلين عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر لمناقشة دورهم في الحادث.

سيارتا الإسعاف رقم **782** (في الخلف) و**777** (في المقدمة) في مرآب الصليب الأحمر اللبناني في صور بيتر بوكايرت / هيومن رايتس ووتش – **2006** ©

وقد أدى البحث الميداني الثاني الذي أجري حول هجوم 23 يوليو/تموز على سيارتي الإسعاف في قانا، والذي اعتمد على مراجعة الأدلة المادية وروايات شهود العيان، إلى إثبات وتدعيم صحة رواية هيومن رايتس ووتش الأولى عن الهجوم الإسرائيلي على السيارتين، والتأكيد بأن الهجوم الذي وثقته المنظمة وذكرته وسائل الإعلام العالمية لم يكن "خدعة".

تحليل الهجوم

قامت هيومن رايتس ووتش بإعادة تركيب عناصر الحادث، بالاعتماد على القرائن الشرعية والشهادات التي جمعها وتحقق منها باحثوها، كما يلي:

خلال نهار 23 سبتمبر/أيلول، نفذت طائرات أباتشي وطائرات دون طيار إسرائيلية عدة غارات على سيارات مدنية على طرق الجنوب اللبناني. وقد أصابت إحدى هذه الغارات في ذلك اليوم عائلة سرور الألمانية من أصل لبناني الهاربة من المنصوري، وقتلت اثنين من أفرادها وجرحت أربعة. وأصابت غارة أخرى سيارة عائلة عباد الهاربة أيضاً من المنصوري، وجرحت تسعة من أفرادها. وفي غارة أخرى في ضواحي قانا على سيارة أجرة قتلت المصورة اللبنانية الشابة ليال نجيب، كما قتل 3 وجرح 14 في غارة استهدفت سيارة صالون كانت تقل عائلة شعيتو قرب كفرا[3]. وكانت سيارات الإسعاف التابعة للصليب الأحمر اللبناني مشغولة بشق طريقها على طرق الجنوب اللبناني لإخلاء الجرحى تحت القصف الشديد.

وفي حوالي التاسعة والنصف من ذلك المساء، قصفت المدفعية الإسرائيلية جوار منزل أحمد فواز /41 عاماً/الواقع في تبنيب، ويعمل أحمد كميكانيكي سيارات. وسارعت العائلة إلى الاختباء في المدخل، غير أن قذيفة انفجرت خارج المنزل تماماً، ناشرةً الشظايا نحو الداخل. ونتيجة الانفجار جرح خمسة من أفراد عائلة فواز وهم: أحمد فواز الذي أصيب بشظايا في وركه وذراعه، وابنه محمد /13/ عاماً الذي أصيب بشظايا في إبهام قدمه اليسرى وبطنه، وعلي شقيق محمد التوأم الذي أصيب بجروح طفيفة في ساقه من الشظايا، وفاطمة زوجة أحمد التي أصيبت بجراح في ساقها وكتفها الأيسر، وجميلة أم أحمد /80/ عاماً التي قطع شظية عصب الساق لديها، بالإضافة إلى جروح ناتجة عن شظايا الزجاج المتناثر إثر الانفجار[4].

بعد القصف، وضع أحمد فواز عائلته في سيارته (وهي إشارة واضحة على أن ساقي أحمد كانتا تعملان في ذلك الوقت)، وانطلق بهم إلى السراي الحكومية المحلية، ووصل إلى هناك حوالي الساعة العاشرة مساءً. ومن ثم قام عناصر الدفاع المدني المتواجدين في مبنى السراي بنقل الجرحى إلى مشفى تبنين، حيث تلقوا الإسعافات الأولية، ولكن تقرر نقلهم إلى مشفى صور الأفضل تجهيزاً لمعالجتهم، لأنه لا يوجد مسكنات للألم في مشفى تبنين. وتبين سجلات مكتب الصليب الأحمر المتاخم لمشفى تبنين إدخال أفراد عائلة فواز الجرحى، بالإضافة إلى طبيعة جراحهم. والأهم من ذلك، أن السجلات تؤكد عدم إصابة أحمد فواز بجراح خطيرة في ساقيه.

---

[3] انظر "الضربات القاتلة"، تقرير لهيومن رايتس ووتش ، الصفحات 39-41. "السماء تمطر رعباً على اللبنانيين الهاربين: مقتل عدد من اللاجئين إثر قصف صاروخي من طائرات هليوكوبتر إسرائيلية" انطوني شديد، واشنطن بوست 24 يوليو/تموز 2006. "خسائر 'لا تصدق'، رعب المدنيين وهم يهربون من الصواريخ" ميغان ك. ستاك، لوس أنجلس تايمز، 24 يوليو/تموز 2006. "أية سيارة تتحرك تغدو هدفاً، عندما يشدد الإسرائيليون الضغط، تصبح العمليات العسكرية أشد قسوة" تيم بوتشر، ديلي تلغراف، 24 يوليو/تموز 2006. "للعائلات اللبنانية الهاربة، إن طريق النجاة عالي التكلفة" تينيسيس كامبانيس، بوسطن غلوبال، 24 يوليو/تموز 2004. "نجاة متطوعين من الهجوم بعد إنقاذ الجرحى: 8 مسافرين كادت تلتهمهم نيران السيارة المشتعلة" رائد الرافعي، ديلي ستار (لبنان)، 25 يوليو/تموز 2006.

[4] مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحمد فواز، بيروت 16 سبتمبر/أيلول 2006.

وفي مقابلتين منفصلتين مع هيومن رايتس ووتش، أشار كل من حسين عياد /27/عاماً، ويعمل مع الصليب الأحمر اللبناني منذ 8 سنوات، وحسين فرحات /21 عاماً/، ويعمل معه منذ 5 سنوات، أن السراي المحلية اتصلت بمكتبهم لتبلغهم عن المدنيين الجرحى، حيث وضعوا سيارة الإسعاف ذات الرقم 782 في وضع الاستعداد[5]. ويتألف طاقم السيارة المذكورة من عياد، الذي قاد السيارة، وفرحات ومحمد برجي. وبعد العاشرة والنصف بقليل، طلب مشفى تبنين من الصليب الأحمر الاستعداد لنقل ثلاثة من المصابين ذوي الجراح الخطيرة (أحمد فواز، وابنه محمد، ووالدته جميلة) إلى صور. ووضع المسعفون المصابة جميلة على كرسي ذي عجلات وثبتوها بالحزام ووضعوا الكرسي خلف كبين السائق مباشرة، ووضعوا أحمد وابنه على حمالتين في الجزء الخلفي من السيارة.

اتصل موظفو الصليب الأحمر في تبنين مع زملائهم في صور الذين قرروا إرسال سيارة إسعاف ثانية (ذات الرقم 777)، من صور لتلاقي الأولى في منتصف الطريق في قانا لأخذ المصابين بحيث تتمكن السيارة الأولى من العودة إلى مقرها في تبنين. وكان طاقم سيارة الإسعاف القادمة من صور مؤلفاً من قاسم شعلان، السائق، ومحمد حسن ونادر جودة.

وقد ذكر الطاقمان اللذان قابلتهم هيومن رايتس ووتش، أن السيارتين كانتا معلمتان بوضوح ويمكن التعرف على أنهما سيارتي إسعاف من مسافة بعيدة. فهما مطليتين باللون الأبيض، وعليهما شارات صليب أحمر كبيرة على الجانبين والسطح، بالإضافة إلى علم كبير معلق على سطح كل منهما ومضاء بضوء شديد على السطح أيضاً. كما أن لكل سيارة ضوء شديد متقطع أزرق اللون مصمم لتسهل رؤيته من مسافة بعيدة حتى في الليل. وأكد الطاقمان أنهم أضاءوا أنوار السيارتين وأطلقوا بوق الإنذار طيلة العملية، كما تقتضي التعليمات.

وفي الطريق إلى قانا، رأى طاقم سيارة إسعاف تبنين الطيران الحربي الإسرائيلي يحلق في السماء، وشاهدوا إحدى الطائرات الإسرائيلية تطلق صاروخاً فوقهم تماماً بالقرب من قرية حاريس أحدث انفجاراً هائلاً. فاتصل السائق حسين عياد بمكتب الصليب الأحمر في تبنين ليبلغ عما حدث ويطلب التعليمات، فأبلغوه أن يتابع طريقه بحذر[6]. وقررت غرفة العمليات في تبنين التريث في إرسال سيارة إسعاف ثانية لنقل أفراد العائلة الجرحى الآخرين نظراً لخطورة الوضع الأمني.

وصلت سيارتا الإسعاف إلى قانا في نفس الوقت تقريباً ووقفتا بالقرب من بعضهما في الساحة العامة، بالقرب من النصب التذكاري في الساحة العامة الكبيرة والمكشوفة. وقد اختاروا هذا الموقع لأن المنطقة مكشوفة، بحيث يسهل رؤيتهم بوضوح من الجو. وبقيت أضواء السيارتين مضاءة طيلة عملية النقل. وقفت السيارتان في نفس الاتجاه، حيث كانت السيارة (777) أمام السيارة (782) مباشرة (فكان الباب الخلفي للسيارة 777 بجانب نافذة سائق السيارة 782 من الجهة اليمنى).

[5] مقابلة هيومن رايتس ووتش مع حسين فرحات، تبنين 13 سبتمبر/أيلول 2006.

[6] مقابلة هيومن رايتس ووتش مع حسين عياد، تبنين في 13 سبتمبر/أيلول 2006.

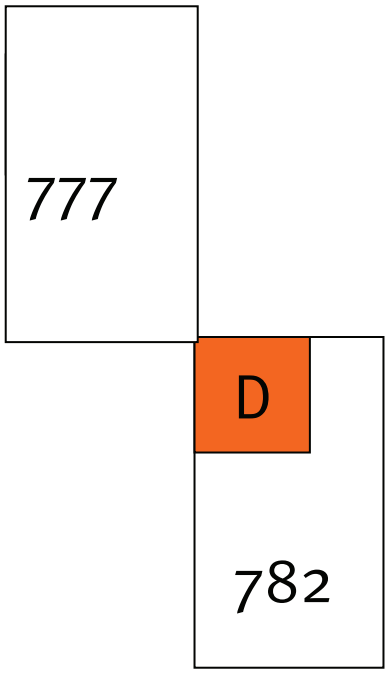

تشير المنطقة D إلى مقعد السائق في سيارة الإسعاف

قام الطاقمان بنقل المصابين بسرعة من السيارة 782 إلى السيارة 777. وعاد طاقم السيارة 782 واثنين من طاقم السيارة 777 إلى سيارتيهما، ولم يبقى في الخارج سوى قاسم شعلان، الذي كان يتحدث إلى حسين عياد من السيارة 782، ليأخذ منه معلومات عن الجرحى. وفي اللحظة التي كان فيها قاسم شعلان يغلق الباب الخلفي للسيارة 777، اخترق صاروخ، أطلق على الأرجح من طائرة إسرائيلية دون طيار (وليس من طائرة حربية أو مروحية، كما ذكر سابقاً) الجزء الخلفي من سقف السيارة 777، التي كانت في هذه اللحظة تحمل الجرحى، وبنفس الوضعية التي كانوا عليها في السيارة الأولى (جميلة على الكرسي المتحرك خلف السائق، وأحمد ومحمد على حمالتين في الخلف).

وكانت هيومن رايتس ووتش قد ذكرت في الأصل أن السيارتين أصيبتا بصواريخ أطلقت من طائرة حربية إسرائيلية، غير أن ذلك لم يكن صحيحاً. وأثناء عملية البحث والمتابعة، أخذنا بعين الاعتبار كافة المصادر المحتملة للصواريخ التي أصابت السيارتين، وتشمل هذه المصادر: نيران طائرة حربية إسرائيلية، أو نيران طائرة مروحية إسرائيلية، أو نيران طائرة إسرائيلية دون طيار، أو نيران المدفعية الإسرائيلية، بالإضافة إلى احتمال أن تكون السيارتان قد أصيبتا بنيران مدفعية حزب الله أو صواريخه من نوع كاتيوشا.

ويمكن استبعاد احتمال الإصابة بصاروخ من طائرة حربية إسرائيلية، لأن هذا النوع من الصواريخ يحدث دماراً أكبر بكثير ويخلف حفرة هائلة. كما أن دقة إصابة السيارتين من الجو، والضرر المحدود الحاصل، وعدم وجود شظايا كبيرة، يدفع أيضاً إلى استبعاد احتمال الإصابة بنيران مدفعية إسرائيلية أو لبنانية، أو بصاروخ كاتيوشا طائش أطلقه حزب الله. وإنه شبه مستحيل إصابة سيارتي الإسعاف بهذه الدقة بقذائف مدفعية أو صواريخ كاتيوشا، وإلا لكانت أحدثت أضراراً أكبر بكثير من تلك المعلن عنها، وخلفت ورائها شظايا تدل عليها.

إن الأضرار المحدودة والدقة العالية في إصابة السيارتين تبين أن السلاح المستخدم كان نوعاً أصغر من الصواريخ تطلق من الطائرات الإسرائيلية بدون طيار أو الطائرات المروحية. وإسرائيل تمتلك ترسانة من هذا النوع من الصواريخ، وهي مصممة لينحصر ضررها في الهدف الذي تصيبه. ومن الأمثلة عليها: نظام صواريخ سبايك (SPIKE)[7] المضادة للدروع من تصميم وصنع إسرائيلي، وصواريخ ديم (DIME)[8] (متفجرة خارقة للمعادن المصمتة السميكة) التي لا تزال قيد التجربة، وهي مصممة لتحدث انفجاراً أصغر ودماراً أقل. وهذه الصواريخ تتسبب بانفجار أقل قوة من الجيل الذي سبقها من صواريخ تو (TOW)، وهيل فاير (HELLFIRE) أمريكية الصنع (التي يستخدمها جيش الدفاع الإسرائيلي في محاولات اغتيال الناشطين الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية)، والتي كانت ستدمر سيارتي الإسعاف تدميراً كاملاً. وطالما أنه يمكن إطلاق الصواريخ الصغيرة من طائرة بدون طيار أو طائرة مروحية، وأن أحداً من الشهود لم يذكر أنه سمع أصوات طائرات مروحية في الجو قبل أو أثناء الغارة، فإن الصورايخ على الأغلب قد أطلقت من طائرة بدون طيار.

ولا تستطيع هيومن رايتس ووتش الجزم بنوع الصواريخ المستخدمة في الغارة التي استهدفت السيارتين، نظراً لعدم وجود دليل قاطع في موقع الهجوم وللطابع التجريبي لبعض الصواريخ التي يستخدمها جيش الدفاع الإسرائيلي. إن صواريخ ديم هي سلاح ذو غلاف مصمم ليتحلل بحيث يقلل إلى أقصى حد الأضرار الناجمة عن تشظيه. وبصرف النظر عن نوع السلاح المستخدم، فإن الجيش الإسرائيلي يملك القدرة على إصابة السيارتين بصواريخ مصممة لتحدث أضراراً قليلة.

كما أن الدقة، ومحدودية الإصابات البشرية المميتة والأضرار البنيوية التي تحدثها الصواريخ التي تطلقها الطائرات بدون طيار تتفق مع حوادث مشابهة وثقتها هيومن رايتس ووتش وأحدثتها صواريخ أطلقت من طائرات إسرائيلية بدون طيار. فقد هاجمت، على سبيل المثال، طائرة إسرائيلية بدون طيار سيارة صالون بيضاء اللون تقل 17 شخصاً من عائلة شعيتو كانوا مسافرين بالقرب من كفرا بتاريخ 23 يوليو/تموز، وأصابتها في وسط سطحها محدثةً انفجاراً بسيطاً تسبب بمقتل ثلاثة أشخاص وجرح 14، بيد أن الصاروخ لم يدمر السيارة. كما لاحظت هيومن رايتس ووتش في حادثة مشابهة الضرر المحدود الذي أحدثته هجمات صاروخية على قافلة لجمعية الهلال الأحمر الإماراتية كانت تنقل أدوية وزيتاً وموادا غذائية في 18 يوليو/تموز، وهجوم آخر استهدف قافلة لمهربي الوقود في وادي البقاع بتاريخ 19 يوليو/تموز.

ومن الواضح أن الضرر المحدود الذي لحق بسيارتي الإسعاف لم يكن ناتجاً عن عطل في الصاروخ، بل بالأحرى عن سلاح مصمم خصيصاً ليحدث أضراراً محدودة. ويفند الاستنتاج بأن السيارتين أصيبتا بصواريخ طائرة إسرائيلية دون طيار بعض المزاعم بوجود "خدعة"، مثل تصريح وزير الخارجية الاسترالي بأن شكه نابع من حقيقة أن "سيارة الإسعاف كانت قد سحقت تماماً لو أن صاروخاً قد أصابها"[9]. غير أن الكثير من السيارات اللبنانية التي أصيبت بصواريخ أطلقت من طائرات بدون طيار، خلال حرب 2006، لم يتم "سحقها" بل تعرضت لأضرار محدودة.

---

[7] للمعلومات عن صواريخ سبايك، انظر في: http://www.globalsecurity.org/military/world/israel/spike.htm

[8] للمعلومات عن صواريخ ديم، انظر في: http://www.globalsecurity.org/military/systems/munitions/dime.htm

[9] "داونر يهاجم التغطية الإعلامية اللبنانية"، ميشا شوبيرت، ذي إيج (استراليا)، 1 سبتمبر/أيلول 2006.

مشهد من الداخل لسيارة الصالون التي كانت تقل عائلة شعيتو وأصابتها طائرة إسرائيلية بدون طيار بتاريخ 23 يوليو/تموز، وأدى ذلك إلى مقتل ثلاثة أشخاص. ومثل سيارة الإسعاف في قانا، أصيبت هذه السيارة في وسط سقفها (بصاروخين) لم يحدثا سوى تدمير محدود داخلها.
بيتر بوكايرت/هيومن رايتس ووتش 2006 ©

اخترق الصاروخ سطح سيارة الإسعاف 777، والحمالة التي كان أحمد فواز ممداً عليها، وبترت ساقه، ليصل إلى أرضية السيارة ويخترقها وينغرز في أرض الطريق. وقد أدى أول إنفجار إلى خلع زجاجة سيارة الإسعاف 782 وإلى نثر شظايا أصابت أفراد سيارة إسعاف تبنين الثلاثة وطاقم سيارة إسعاف صور. وبما أن الطاقمين كانوا يرتدون خوذاً وستراً واقية من الرصاص، فقد كانت جراحهم غير خطيرة، لكن أحدهم، وهو محمد حسن، أصيب بشظايا عديدة على خوذته مما أدى إلى فقدانه الوعي بشكل مؤقت.[10]

[10] مقابلة هيومن رايتس ووتش مع محمد حسن، صور في 15 سبتمبر/أيلول 2006، ومع حسين فرحات، تبنين في 13 سبتمبر/أيلول 2006.

صورة لسقف سيارة الإسعاف **777**، تبين نقطتي دخول وخروج الصاروخ. ويقابل مكان خروج الصاروخ مكان تأثر الصاروخ في فراش الحمالة التي كان أحمد فواز ممداً عليها (انظر الصورة أدناه). بيتر بوكايرت/هيومن رايتس ووتش **2006 ©**

ونجح المسعفون جميعهم بالهرب من سيارتيهم ووجدوا لهم ملجأ في الأبنية المجاورة. وبعد عدة دقائق، عاد عياد، سائق السيارة 782، إلى سيارته ليحاول الاتصال عبر اللاسلكي بمكتب الصليب الأحمر عندما أصاب صاروخ آخر أطلق من طائرة إسرائيلية بدون طيار سيارة الإسعاف الأحمر تماماً في وسط علامة الصليب الأحمر الموجودة على سطحها. وعندما ركض عياد مبتعداً عن سيارة الإسعاف، شاهد الطفل المصاب محمد وهو يخرج من سيارة الإسعاف 777 ويفقد وعيه. حمل عياد الصبي وعاد إلى البناء. وكان محمد قد أصيب بعدة شظايا في صدره ورأسه نتيجة الهجوم الأول على سيارة الإسعاف. أما بالنسبة لأحمد فواز ووالدته جميلة، فلم يكن بمقدور طاقمي السيارتين إنقاذهما من السيارة الأولى المصابة، واعتقدوا أنهما قد قتلا.

بقي طاقم سيارتي الإسعاف في قبو البناء لمدة ساعة و40 دقيقة وقاموا بالاتصال مع مكاتب الصليب الأحمر التابعي لها عبر أجهزتهم الخلوية إلا أنهم اضطروا لمغادرة ملجأهم للبحث عن تغطية للخليوي، وفي القبو قاموا بتقديم الإسعافات الأولية لبعضهم مستخدمين ما بحوزتهم من وسائل المساعدة حيث قاموا بتضميد الجراح الناتجة عن الشظايا ووقف نزيف الدم من أنوفهم وآذانهم. وقد أكد ممثلو اللجنة الدولية للصليب الأحمر لمنظمة هيومن رايتس ووتش أن الصليب الأحمر اللبناني اتصل بهم، وأنهم بدورهم إتصالوا بالمسئولين الإسرائيليين لإبلاغهم عن الحادث وطلب ممر آمن لسيارات إسعاف أخرى لإنقاذ الجرحى ومسعفي سيارتي الإسعاف. وفي الساعة الواحدة والربع ليلاً وصل المسعفون من مدينة صور إلى قانا وقاموا بإخلاء الجرحى وعمال الإسعاف.

القبو الذي احتمى فيه المسعفون ومحمد فواز في قانا. وكانت أرضية القبو لا تزال مليئة بأدوات الإسعافات الأولية عندما زارتها هيومن رايتس ووتش في **14** سبتمبر/أيلول. بيتر بوكايرت/هيومن رايتس ووتش **2006 ©**

وسرعان ما وجد عمال الإسعاف أن أحمد فواز ووالدته جميلة قد نجوا من الهجوم. ويتذكر أحمد فواز في حديثه مع منظمة هيومن رايتس ووتش أنه سقط على الأرض فاقداً وعيه إثر الهجوم الأول، لكنه سرعان ما استفاق ليجد أنه قد فقد ساقه، ويقول:

عندما صحوت كانت الانفجارات مستمرة لكنها بعيدة عنا... مددت يدي إلى ساقي فلاحظت أنني فقدت ساقي اليمنى غير أني لم أكن أشعر بشيء. كما أصبت بشظية في ساقي اليسرى أدت إلى كسرها وتأذت ركبة ساقي اليسرى أيضاً... وبقيت في سيارة الإسعاف لمدة ساعة ونصف... كنت خلالها أغيب عن الوعي وأصحو مجدداً. كنت أشعر بالبرد فغطيت نفسي، ومن ثم غبت عن الوعي حتى رأيت ضوء سيارة إسعاف قادمة. عندها لم يأتوا إلي مباشرة، لأنهم كانوا يعتقدون أني ميت بلا شك، فرفعت ذراعي ثلاث مرات قبل أن يروني ويأتوا لإنقاذي.[11]

بعد الغارة الثانية استطاعت جميلة أن تخرج زحفاً من سيارة الإسعاف 777 وتصل إلى مدخل بناء مجاور لتلتجئ إليه. كانت قد أصيبت بجراح خطرة ناجمة عن الشظايا، وفقدت كمية كبيرة من الدم. وعندما وصل طاقم الإسعاف الثاني أخبرهم أحمد أن والدته لا تزال على قيد الحياة وأنها زحفت إلى خارج سيارة الإسعاف[12].

قامت سيارات الإسعاف التي جاءت من صور بنقل الجرحى إلى مشفى جبل عامل في صور قبل إرسالهم إلى مشاف أخرى. حيث بقي محمد الذي كانت جراحه هي الأخطر، في العناية المشددة خمسة أيام. ورغم أن الخوذ والسترات الواقية قد حمت عمال الإسعاف من الإصابة بجروح خطيرة، إلا أنهم أصيبوا بأذيات في غشاء الطبل بالإضافة إلى نزيف في الأذن نتيجة صوت الانفجار وجراح طفيفة نتيجة الشظايا.

وقد وجدت هيومن رايتس ووتش دلائل مادية مهمة يدعم هذه الرواية التي قدمها كل من سائقي السيارتين، والجرحى المدنيين، ومشرفي الصليب الأحمر، ولم تجد المنظمة أي تضارب في أقوالهم. وتظهر سجلات الدخول في مشفى تبنين وسجلات الإحالة في مكتبي الصليب الأحمر في تبنين وصور بدقة الجراح التي تعرض لها الضحايا والتسلسل الزمني للأحداث.

وزار باحثوا هيومن رايتس ووتش مكان الحادث في قانا، ووجدوا هناك حفرتين صغيرتين على الطريق ناتجتين عن صواريخ أطلقت من طائرة بدون طيار، في المكان الذي ذكر شهود العيان أن سيارتي الإسعاف وقفتا فيه وأصيبتا. كما وجد الباحثون في ملجأ بناء مجاور قفازات مطاطية ملقاة على الأرض وضمادات وأدوات الإسعافات الأولية الأخرى بما يتفق مع الرواية التي قدمها الشهود.

[11] مقابلة هيومن رايتس ووتش مع أحمد فواز، بيروت، 16/سبتمبر/أيلول/2006

[12] مقابلة هيومن رايتس ووتش مع جميلة فواز، بيروت، 16/سبتمبر/أيلول/2006، ومع أحمد فواز، بيروت، 16/سبتمبر/أيلول/2006

موقع الحفرتين التي أحدثهما الصاروخان خارج النصب التذكاري في قانا (يمكن مشاهدته في خلفية الصورة). ويتفق ذلك مع شهادة الشهود عن موقع سيارتي الإسعاف، حيث كانت السيارة **777** تقف في المقدمة وخلفها السيارة **782**. بيتر بوكايرت/هيومن رايتس ووتش **2006 ©**

صورة أقرب للحفرة التي أحدثها الصاروخ حيث ذكر أن السيارة **777** كانت تقف، وقد حفر الصاروخ عميقاً في أرض الطريق. بيتر بوكايرت/هيومن رايتس ووتش **2006 ©**

كما فحص باحثو هيومن رايتس ووتش سيارتي الإسعاف المصابتين في مرآب الصليب الأحمر في صور ووجدوا أن الأضرار التي لحقت بالسيارتين تدعم روايات شهود العيان. ويبدو واضحاً على السيارتين منطقة دخول الصاروخ في السقف، حيث أصيبت السيارة 782 في وسط علامة الصليب الأحمر مباشرة بينما أصيبت السيارة 777 في الجزء الخلفي من السقف، بالإضافة إلى منطقتي خروج الصاروخ على أرضية كل من السيارتين. كما وجدت هيومن رايتس ووتش فتحة التهوية في سقف سيارة الإسعاف 782، التي يبدو أن الصاروخ قد اخترقها هي بالذات، وهي عبارة عن فتحة دائرية بقطر 30 سم تقع في مركز علامة الصليب الأحمر الكبيرة التي تغطي سطح سيارة الإسعاف بأكمله.
ووجدت هيومن رايتس ووتش الحمالة التي كان أحمد ممدداً عليها عندما أصابها الصاروخ وبترت ساقه، يبدو واضحاً عليها أثر الصاروخ.

أحد موظفي الصليب الأحمر اللبناني ممسكاً فتحة التهوية، التي اخترقها صاروخ الطائرة الإسرائيلية بدون طيار، إلى جانب الفتحة التي أحدثها في سقف السيارة **782**.
بيتر بوكايرت/هيومن رايتس ووتش **2006** ©

صورة أقرب لفتحة التهوية الخاصة بالسيارة **782**. بيتر بوكايرت/هيومن رايتس ووتش **2006 ©**

تفنيد "الدليل" على وجود "خدعة"

إن الدليل المادي في مكان الهجوم وشهادات شهود العيان وسجلات الصليب الأحمر والمشفى التي راجعتها منظمة هيومن رايتس ووتش تدحض جميع المزاعم الرامية إلى تأكيد نظرية الخدعة.

كما أن الزعم بأن إسرائيل لم تستهدف سيارة الإسعاف 782 في وسط إشارة الصليب الأحمر الموجودة على سطحها، بل أن أحداً ما قام بنزع فتحة التهوية ليجعلها تبدو بهذه الطريقة، هو زعم خاطئ. حيث وجدت هيومن رايتس ووتش فتحة التهوية التي تبين أنها قد اخترقت بصاروخ، هو على الأغلب صاروخ صغير أطلق من طائرة إسرائيلية بدون طيار. كما وجدت نقطة خروج الصاروخ على أرضية سيارة الإسعاف والمكان الذي انغرز فيه على الطريق حيث كانت سيارة الإسعاف متوقفة. إن التوافق بين هذه المؤشرات الثلاث يؤكد أن الصاروخ الذي أحدث الضرر في سيارة الإسعاف والطريق هو الصاروخ نفسه. كما أن نزع فتحة التهوية لا يمكن أن يحدث فتحة في أرضية سيارة الإسعاف أو حفرة تحتها.

علاوة على ذلك فإن الادعاء بأن الضرر الذي لحق بسيارتي الإسعاف قد حدث حتماً قبل 23 يوليو/تموز بزمن طويل بسبب وجود طبقة من الصدأ على سيارة الإسعاف كما ظهرت في الصور الملتقطة بعد أسبوع من الهجوم، هو ادعاء لا أساس له. حيث أن مناخ لبنان الساحلي ليس "مناخاً جافاً...في الصيف" كما زُعم، بل هو بالأحرى شديد الرطوبة، كما يتذكر أي شخص زار لبنان خلال فترة الحرب. فالرطوبة المالحة للساحل اللبناني تتسبب بصدأ سريع، لاسيما على المعادن المحطمة، كما هو حال السطوح الممزقة بفعل الشظايا.

المزاعم بأنه لم يكن هناك انفجار كبير أو حريق شديد، صحيحة جزئياً لكنها غير مهمة. حيث عملت إسرائيل باستمرار على تطوير صواريخ تطلق من طائرات بدون طيار، مثل صاروخ سبايك (SPIKE) وصاروخ ديم (DIME) الذي لا يزال قيد التجربة، لتكون قادرة على حصر الأضرار بأهدافها. ويذكر أن العديد من الغارات، الموثقة من قبل هيومن رايتس ووتش، التي شنتها طائرات إسرائيلية بدون طيار على سيارات مدنية، مثل الغارة على سيارة عائلة شعيتو بتاريخ 23 يوليو/تموز، قد ألحقت ضرراً محدوداً بالسيارات المستهدفة، حتى أن هذه الطائرات قادرة على حصر الإصابات القاتلة في المحيط المباشر للهدف. كما أن هذه الصواريخ لا تتسبب بأضرار هائلة كما هو حال الصواريخ الإسرائيلية الأشد فتكاً، مثل صواريخ تو (TOW) التي تزودها بها الولايات المتحدة والتي تطلق من طائرات الأباتشي، والمستخدمة بشكل خاص في عمليات الاغتيال في غزة، حيث تدمر هذه الصواريخ القوية جداً السيارة بأكملها وتتسبب بانفجارات أقوى بكثير. ولكن الطائرات بدون طيار الأصغر حجماً تتسبب بانفجار شديد وضوء شديد الوميض أيضاً. ففي قانا قذفت الانفجارات الناتجة عن هذه الطائرات ببعض المسعفين إلى الأرض ومزقت غشاء الطبل في آذان معظم الضحايا، ورغم أن الروايات الصحفية عن الانفجار قد بالغت ربما بحجم الانفجار، إلا أنها نقلت بدقة الانفجارات كما عاشها الشهود.

أما قضية تحطم الزجاج الأمامي لسيارة الإسعاف 782، فيفسر بأن الغارة قد استهدفت السيارة 777 أولاً وهي متوقفة بجانب السيارة 782 . حيث أدى الانفجار الأول إلى تحطم زجاج السيارة 782 نحو الداخل.

كما أن "الدليل" المزعوم بأن الحمالة سليمة وبعدم وجود دماء داخل سيارة الإسعاف "يثبت" أن أحمد فواز لا يمكن أن يكون قد فقد ساقه خلال الهجوم الصاروخي وهو داخل سيارة الإسعاف، قد اعتمد على الصور الملتقطة لسيارة إسعاف أخرى. لقد اطلع منظرو الخدعة على صور سيارة الإسعاف 782 للتوصل إلى هذه الحجة، غير أن فواز قد فقد ساقه في السيارة 777 حيث كان قد نقل قبل أن يصيبها الصاروخ الأول. علاوة على ذلك، فإن أثر الصاروخ واضح جداً على الحمالة في تلك السيارة كما أن نقطة خروج الصاروخ تقع تحت الحمالة تماماً.

فراش الحمالة التي كان أحمد فواز مستلقياً عليها، عندما أصابه الصاروخ الإسرائيلي وبتر ساقه. ويبدو واضحاً أثر الصاروخ فراش الحمالة. بيتر بوكايرت/هيومن رايتس ووتش 2006 ©

أما الإدعاء بأن المسعفين قد تظاهروا بإصابتهم بالجروح، لأنهم شوهدوا بعد أسبوع دون ضمادات، فيعبر عن سوء تقدير لطبيعة جراح هؤلاء المسعفين. ورغم أن الإصابات الأشد التي عانى منها طاقم الإسعاف لحقت بأغشية الطبل في آذانهم إلا أنهم أصيبوا بجراح صغيرة في الوجه نتيجة الشظايا، كما تؤكد ذلك سجلات المشفى. حيث عانى قاسم شعلان، سائق سيارة الإسعاف، بنزيف شديد من أذنيه لأنه كان واقفا بجانب السيارة 777 مباشرة عندما أصيبت. واستخدمت الضمادات لوقف هذا النزيف الداخلي (ولتضميد جرح صغير على ذقنه). حيث كانت إصابات أغشية الطبل داخلية، بينما اندمل الجرح الصغير في ذقن قاسم خلال أسبوع. وليس هناك أية مؤشرات على أن شعلان أو أي من الجرحى الآخرين قد حاولوا التهويل من جراحهم أمام وسائل الإعلام.

أما الزعم بأن سائقي سيارتي الإسعاف اللبنانيين متحيزان سياسياً، وبالتالي يشتبه بتورطهم في خدعة ضد إسرائيل، فهو ادعاء زائف لا يصمد خصوصاً أمام الأدلة المادية القاطعة. إن الصليب الأحمر اللبناني هو منظمة مهنية تعمل بالتعاون مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر. وليس هناك ادعاءات ذات مصداقية تثبت أن الصليب الأحمر اللبناني قد انتهك قواعد السلوك المهني الأخلاقية بإقدامه على أي دور فاعل في النزاع أو تلفيق معلومات عن الهجمات الإسرائيلية. كما أن معظم مسعفي الصليب الأحمر، الذين كانوا على متن سيارات الإسعاف في قانا أثناء الهجوم، قد عملوا مع هذه المنظمة لما يقرب من عقد من الزمن، وليس هناك من إشارة تؤكد المزاعم بوجود تضليل أو تلفيق لأحداث ذلك اليوم. أما اعتبار أن إشارتهم إلى حزب الله بالقول "رجال المقاومة" هو دليل على تحيزهم، كما زعم منظرو الخدعة، فيعبر عن تجاهلهم للغة الشائعة محلياً. حيث يعرف الجناح العسكري لحزب الله باللغة العربية "بالمقاومة الإسلامية"، ويشير إليهم الناس في لبنان عموماً باسم "المقاومة"، سواء كانوا مؤيدين لحزب الله أم لا. إن الأخلاق المهنية للصليب الأحمر تقتضي من موظفي معالجة أي جريح، بصرف النظر عن انتمائه السياسي أو وضعه كمقاتل.

وبالنتيجة ليس هناك خدعة. حيث تبين جميع الأدلة المتوفرة أن الغارة الإسرائيلية التي استهدفت سيارتي الإسعاف في قانا قد حدثت كما ذكرت التقارير. وأن العديد من التقارير السابقة حول الحادث تنطوي على تناقضات طفيفة يجب تصحيحها. فمثلاً ذكر تقرير هيومن رايتس ووتش في الأصل أن طائرات حربية إسرائيلية هي التي نفذت الغارة، بينما أثبت البحث اللاحق أن الصواريخ قد أطلقت على الأغلب من طائرات إسرائيلية دون طيار. كما ساهمت بعض التقارير غير الدقيقة، والمبالغ فيها أحياناً، في وسائل الإعلام في خلق هذا التشويش. مثلاً: ذكرت معظم التقارير بشكل صحيح أن أحمد فواز قد فقد ساقه اليمنى، بينما أوردت تقرير واحد آخر على الأقل، تقرير واحد على الأقل، أنه فقد ساقه اليسرى، حتى أن موقع شخصي على موقع ياهو على شبكة الانترنيت "إن ذي هوت زون" قد ذكر أن أحمد فقد كلتا ساقيه. بيد أن هذه الأخطاء الصغيرة لا تبرر تخمينات زومبيتايم غير المستندة إلى الواقع بوجود خدعة دبرها حزب الله. وتبقى الحقيقة الأساسية هي أن إسرائيل قد أغارت على سيارتي إسعاف واضحتي المعالم في ليلة 23 يوليو/تموز، وهي الحقيقة التي بذل بعض المعلقين محاولات يائسة لدحضها. حتى أن موقع زومبيتايم نفسه يعترف بأنه "إذا كان صحيحاً" هذا الهجوم، فهو يعتبر "خرقاً سافراً وغير مبرر لاتفاقيات جنيف".

وطالما أن الحقيقة قد ظهرت، فإن منظمة هيومن رايتس ووتش على ثقة بأن الذين أنكروها في البداية لن يدخروا جهدا في الضغط على إسرائيل لشرح سبب حدوث هذا الهجوم، وتسمية المسئول عنه واتخاذ الإجراءات التأديبية أو العقابية بحقه، وتحديد التدابير التي يمكن اتخاذها لضمان عدم تكرار مثل هذه الهجمات في المستقبل. ومن المناسب أيضاً المطالبة بالتعويض على الضحايا.